ميثولوجيا الحروب في العراق القديم

الحروب المقدسة عند الآشوريين أنموذجاً

أ . د سعد عبود سمار طالب الدكتوراه علي جبار عزيز

جامعة واسط / كلية التربية

في البدء لابد من التعرف بالواقع العام لبلاد آشور في الألفين الثاني والأول ق. م، لأن تلك الحقبة تمثل ازدهار الآشوريين سياسياً وبشكل لافت للنظر في الألف الأول ق .م .

إن المتتبع للتاريخ الآشوري في الألف الثاني ق . م يلمس اهتمام الآشوريين بالجانب الاقتصادي أكثر من اهتمامهم بالجوانب الأخرى ومنها العسكرية ، ومدعاة هذا الاهتمام؛ لامتلاك آشور مراكز تجارية في مناطق مختلفة يصل بعضها إلى آسيا الصغرى ، لذا فإن العامل الاقتصادي (التجاري) ظل ملازما لآشور حتى نهاية كيانها السياسي 612 ق .م، فكان الفكر السياسي الآشوري في تلك المدة منصبا على العامل التجاري أكثر من الجانب العسكري، بيد إن هذا الفكر بدأ بالتغير حين وجد الآشوريين أنفسهم تحت السيطرة الميتانية لمدة خمسة قرون [1]. ومن ثُم الضغط الحثي عليهم في الجهات الشمالية والشمالية الغربية من بلادهم، وزحف القبائل الآرامية وسيطرتها على الطرق التجارية الآشورية ؛ مما أثر كثيرا على تجارة الآشوريين ، فأصابها الشلل، وبقيت تحت رحمة تلك القبائل التي وصلت بزحفها على مقربة من أبواب مدينة آشور [2] ، عند ذاك أدرك الملوك الآشوريين أن استقلال بلادهم والدفاع عن أمنهم القومي ينصب في دفع أخطار تلك الأقوام التي تهددهم [3] ، بشّن حروب ضدهم، مع تغير في مفهومها من الواقعي إلى إعطائها صفة القدسية ، وذلك برفع سمو تلك الحروب، على أنها حرب بين الآلهة [4]، مدفوعين بالعامل الديني الذي كان يشكل جزءاً مهماً في ادعاءاتهم لقيادة الحملات العسكرية الخارجية من اجل أن تكون صفة تلك الحروب مقدسة ، لذا ضخموا بقدسية هذه الحروب ، فوصلت لنا أخبارها مشحونة بمعتقدات ميثولوجية ، مما شكل حافزاً للمشاركة بتلك الحرب وتبريرا لشّنها، لذا فإن كفاح الشعب الآشوري وملكهم كانا يمثلان لهم كفاح ونضال

الإله آشور من اجل السيطرة على العالم، وإن جميع الأعمال العسكرية التي يقودها الملك الآشوري ضد أعدائه إنما هي تمثل أرضاء للآلهة [5] ؛ فكان الطابع القدسي الصفة الأبرز لها، وهذا واضحا من كتابات الملوك الآشوريين حينما برروا تلك الحملات على أنها كانت بأمر الإله آشور [6]. وحمَّلت سمة مميزة تمثلت بان الشعار الر سمي لتلك الحملات كان مؤطراً بالدين، إذ كانت اغلب الحملات هي تنفيذ لأوامر الآلهة بشكل عام والإله آشور بشكل خاص[7] .

ولم تخلو الكتابات الملكية الآشورية من الإشارة إلى الآلهة التي كانت تساندهم وتساعدهم على الدوام في معاركهم ، هذا ما أشارت إليه النصوص الملكية الآشورية ، ومنها نصوص الملك آشور –باني–ابلِ ، بأنه اخذ أوامر الهجوم على بلاد عيلام وملكها تيومان من قسم من الآلهة بقوله :

" **في حملتي الخامسة توجهت الى بلاد عيلام تنفيذاً لأوامر الآلهة: آشور، سن، شمش، ادد، عشتار نينوى، عشتار اربيل... اكتسحت بلاد عيلام أبجمعها كالإعصار الهائج** " [8].

فيقف الإله آشور في مقدمة الآلهة التي تضمنتها حوليات ملوكهم ، بما يؤكد أن الطابع الميثولوجي في حروبهم هي بأمر الآلهة ، وهي مِن تمدهم بالنصر . وذلك من أجل إضفاء القدسية على سياسة الآشوريين العسكرية ، على وفق ما جسدته الحكمة التي تنص : " **حينما يتألق نجم قوم في سماء الحضارة فإن إلههم القومي يتألق أيضاً** " [9] وهذا الأمر كان واضحا وجليا عند الأقوام الآشورية ، فبعد أن لمع الإله آشور في زمن سلالة أور الثالثة ، وأقيمت له المعابد في بلاد آشور ، فقد عاد إلى الظهور مرة أخرى وبشكل أوضح من سابقه في العصر الآشوري الحديث 911– 612 ق . م ، وذلك لِّما عرف عن الآشوريين في هذا العصر من قوة سياسية وعسكرية، الأمر الذي دفعهم إلى تضخيم مكانة إلههم القومي آشور على حساب الآلهة الأخرى في العراق القديم ، ومنها الإله مردوخ كبير آلهة بابل، فقد أُسند للإله آشور البطولة في قصة الخليقة الآشورية، وقام بقتل الإلهة التي ترمز للشر (تيامة) ومن ثُم خلَّق الكون والبشر ، لذا عدّوه الآشوريين أبو الآلهة ، ومقرر مصير الكون [10]، ويَّحمل هذا الإله من الصفات

والرموز م ا تجعله في مصافي الآلهة ذات الطابع العسكري ، حينما جُسد في رمز على شكل دائرة مجنحة تحوي صورة الإله آشور وهو يرمي سهماً من قوسه على أعدائه [11] .

ومن الآلهة الأخرى التي وظفوها ميثولوجيا في حروبهم هي : (**انو ،وانليل ، انكي ،وادد، وشمش، وعشتار**) وتنتسب هذه الآلهة إلى الأقوام التي سبقت الآشوريين في العراق القديم من سومريين واكديين وبابليين، فقد كانت تلك الآلهة تضم الآلهة الرئيسة في البانثيون أو مجمع الآلهة والتي كان في مقدمتها الإله ان / انو إله السماء والذي يحتل مرتبة الصدارة في مجمع الآلهة ويسمى أبو الآلهة [12]، ويعد النموذج الأول للملوكية التي كان مصدرها في السماء أولاً ثم أصبحت في الأرض ثانياً ، لذا فان أوامره إلى الملوك هي أوامر واجبة التنفيذ والطاعة فضلا عن كونه يمثل السلطة في المجتمع [13]، لذلك اتخذ الملوك الآشوريين من مصدر وشرعية هذا الإله دافعاً لهم في شرعيتهم للحكم فضلا عن قراراتهم وأوامرهم التي يستمدونها من السماء التي كانت مصدر رهبة للإنسان ، وعبروا عنه أي (الإله انو) بالمقدس والعظيم فضلا عن الإحساس بالجلال تجاهه ؛ لذلك عبر العراقي القديم عنه بالقول :" **اله مهيب كالسماوات النائية واليم العريض**"[14].

أما الإله الثاني الذي وظف مثيولوجيا في الحروب الآشورية فهو الإله " **ان– ليل** " الذي يمثل قوة من نوع آخر ، ويمكن أن نستدل على تلك القوة من اسمه الذي يعني " **سيد الهواء أو العواصف** " ، لذلك فهو سيد المنطقة المحصورة بين السماء والأرض بلا منازع ، فهو يكشف عن اسمه بصفاته التي يتصف بها ، مثل: البطش، والقسوة، والتنكيل؛ لذلك من يخالف أوامر هذا الإله وإرادته يسحق ويكون مُكرها على الخضوع لإرادته ، وعلى الجميع أن يقبلوا سلطته وإرادته طائعين ؛ لذلك فهو يمثل القوة المشروعة للسلطة فضلا عن قيامه بقيادة الآلهة في الحروب[15] ، فاستعان الملوك الآشوريين بصفات هذا الإله من قوة وقسوة في تعاملهم مع أعدائهم فضلا عن شرعيته في تنفيذ مراسيم وقرارات مجمع الآلهة في السماء لينفذوها على الواقع في الأرض .

أما الإله الثالث الذي استعان به الملوك الآشوريين في تبرير أعمالهم العسكرية هو الإله نكي / ايا ، الذي يمثل الماء ، العنصر الواهب للحياة ، والذي تعددت مصادره سواء الأرضية

منها مثل الينابيع والآبار والأنهار أم السماوية مثل الأمطار ،إذ يمثل الماء القوة الفاعلة والفكر الواعي للخلق، فهو لا يعلوا العوائق بل يتجنبها ، ويأخذ في الدوران في اتجاهات أخرى حتى يبلغ هدفه؛ لذلك نجد من صفاته الخديعة والمهارة والذكاء فضلا عما يتمتع به الماء من عمق فكري وحكمة ومعرفة إلى جانب كونه عنصر الخلق [16]، لذا اهتم الآشوريون في أدعاتهم لهذا الإله ؛ لِّما يمثله من الصفات الواردة الذكر .

ومن الآلهة الأخرى التي حظيت باهتمام كثير من الأقوام في العراق القديم وما يجاورها هو إله القمر نانا/ سين ، الذي يمثل النور الذي يضيء السماء في الليل ، وقد اشتهر هذا الإله بالحكمة ، واشتراكه مع الإله اوتو / شمش بشؤون العدالة ، وكان عدوا لمرتكبي الشرور، لذا كانت من الحوادث التي تبعث على التشاؤم لدى العراقيون القدماء هو خسوف القمر ، لذلك سعوا إلى التخلص من ذلك التشاؤم عبر الصلاة وتقديم القرابين التي تعمل في اعتقادهم على إرجاع القمر إلى حالته الاعتيادية [17]، وعُدّ الإله نانا/ سين إله الخصوبة والتكاثر للإنسان والحيوان في العراق القديم[18] .

أما الإله اوتو / شمش ، فهو إله الشمس والإنصاف والمعاملات العادلة ، إذ كان يُعدّ هذا الإله قاضيا ينظر في الدعاوى طول النهار [19] ، وفي الليل يعبر للعالم الأسفل ليقضي هناك[20] ، وتذكر النصوص المسمارية إن هذا الإله يحتل مركز خطير في مجمع الآلهة كونه **(قاضي قضاة الآلهة و القاضي السامي للآلهة العظيمة)** [21]، ويظهر هذا الإله في النقوش بشكل أشعة ذات لهيب ينبعث من كتفي الإله ويحمل في يده المنشار المسنن ليقطع به أحكامه العادلة [22] .

أما الإله الذي احتل مكانة مرموقة لدى الأقوام الآمورية والبابلية في الألف الثاني ق . م، هو الإله ادد إله البرق والعواصف وكذلك إلها للفيضانات ؛ لإنه المسيطر على بوابات الفيضان في السماء والأرض ، وعُدَّ من بين الآلهة العظمى في بلاد آشور [23]، ولعل العظمة تلك تكمن في صفات هذا الإله .

أما الإله نركال الذي يعني اسمه (سلطة المدينة الكبيرة) ، فهو إله العالم الأسفل أي إله عالم الأموات ورب الأمراض والمعارك الدموية ، إذ كان الإله (انو / ان) يعتمد عليه في

محاسبة ومعاقبة المدن الثائرة على أحكام السماء الصادرة [24]، ولعل الصفات التي امتاز بها هذا الإله جعل الأقوام تحسب له حسابا ،لأنه من الآلهة المدمرة ،وكبير آلهة العالم الأسفل، الذي طالما كان ينظر إليه بخوف وريبة .

وبرز الإله مردوخ في الكتابات الملكية الآشورية عبر توظيفه في نصوصهم الملكية تلك،إذ برز هذا الإله في الألف الثاني ق .م ، مع البروز السياسي لمدينة بابل وتحديدا في العصر البابلي القديم [1] ، وعلى الرغم من أن الأله مردوخ صوُّر في قصة الخليقة البابلية المنقذ للآلهة وبطلها ، عبر قضائه على الآلهة تيامة بعدما منح سلطة مطلقة التزمت بها جميع القوى الإلهية ، وهذا ما هتفت به الآلهة بقولها لمردوخ : " **كلمتك هي انو** " [2].

وقد استمرت سيادة الإله مردوخ على طول حقبة الألف الثاني ، لذلك لم يحاول الآشوريين إهمال دور الإله مردوخ أو تهميش دورة ، بل استفادوا من صفات هذا الإله لاسيما العسكرية وهي البطولة والإقدام وأضفوها إلى إلههم آشور، إلى جانب توظيف الإله مردوخ في كتاباتهم الملكية من اجل تدعيم الجانب الحربي لهم عبر مشاركة هذا الإله في حروبهم ذات السمة المقدسة ، ولكن في مرتبة أدنى من الإله آشور، وهذا الأمر نابعا من سيادة الآشوريين السياسية على منطقة الشرق القديم.

أما الإله نابو فهو ابن الإله مردوخ ، وقد شارك هذا الإله أباه بصورة جزئية في صفاته وألقابه، ومعنى كلمة نابو في اللغة الاكدية " **اللامع** " وهذا الإله مختص بالكتابة والنسخ واله الحكمة وينسب إليه أيضا صفة مميزة، إذ يعرف بأنه " **صاحب ومُسيّر المصائر**" [3] ،

([1]) جان بوتيرو ، **الديانة عند البابليين** ، ص55 .

([2]) هنري فرانكفورت ، **ما قبل الفلسفة الإنسان** ، ص 162 .

([3]) جان بوتيرو ، **الديانة عند البابليين** ، ص56 .

وتتجلى أهميته كونه المنقذ لأبيه الإله مردوخ ، وهذا ما تذكره أعياد رأس السنة الجديدة من كل عام (**الاكيتو**) akitu [4] ، ولذلك أن الإشارة إلى هذا الإله من قبل الملوك الآشوريين تحمل أكثر من محمل لما يتصف به هذا الإله من صفات البطولة والإنقاذ في الأوقات الحرجة وهذا ما كان يتجلى في أعياد رأس السنة هذا من جانب ، ومن جانب آخر، إن استعانة الآشوريين بالإشارة إلى هذا الإله لما يمثله من كونه حافظا لفن الكتابة والنسخ وهذا الأمر ما كان يعتمد عليه الآشوريين في تدوين حملاتهم العسكرية ، لذلك يمكن توصيف تلك الكتابات بأنها مسددة من قبل الإله الراعي والحامي لها ، وقد برز هذا الإله بشكل واضح في كتابات الملك الآشوري ادد نيراري الثالث810 –783 ق .م [5] .

بينما شغلت الآلهة عشتار مركزا متميزا من بين الآلهة في العراق القديم ولاسيما في العصر الآشوري الحديث ، فبعد إن كانت تسمى هذه الآلهة عند السومريين (اينانا) والتي تمثل إله الحب والجمال والجنس ، أخذت عند الجزريين تحمل صفات أخرى إلى جانب الصفات الواردة الذكر ، فعُدّت إلهةً للحرب ، بدلالة الألقاب التي نُعتت بها: سيدة الحرب ، وسيدة المعركة [25] ، وهذه الصفات لها أثرها في المعارك العسكرية الآشورية إبان العصر الآشوري الحديث ضد أعدائهم ، فكانت تتقدم الجند وتقاتل أعداء الملك الآشوري ، وهذه المكانة التي عليها الإله عشتار التي ترعى السياسية العسكرية الآشورية ، بمنحها الغطاء المقدس لحملاتها

([4]) **CAD**, **a** ,Vol. 1, p. 267.

الاكيتو: وهو أسم عيد رأس السنة، ويعد من الأعياد المهمة في بلاد الرافدين، وأسم المكان المخصص لإقامة مثل هذا العيد، وقد ظهر هذا الاصطلاح في النصوص المسمارية، منذ النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، واستمرت التسمية حتى العصر السلوقي، للتوسع أكثر ينظر: راجحة خضر عباس النعيمي ، **الأعياد في حضارة بلاد الرافدين**، (صفحات للدراسات والنشر – سوريا – 2011) ص59 وما بعدها .

([5]) سامي سعيد الاحمد ، **المعتقدات الدينية في العراق القديم** ، ص 32 .

العسكرية ؛ مما دفعهم إلى تشييد معابد لها في المراكز الرئيسة في البلاد ومنها : نينوى و اربيل حتى عرفت في النصوص المسمارية **بعشتار نينوى وعشتار اربيل** [26] .

إن أعطاء الصفة القدسية لحروب الملوك الآشوريين له ما يبرره في مفهومهم ، لكونهم خلفاء الآلهة على الأرض ، ويحكمون البشر نيابة عنها ، ولم يكن ذلك بخاف عم ن سبقه م ، والذي عرفناه في معتقدات ملوك العراق القديم منذ فجر الحضارة ، لذا أَنَّ أي تقاعس أو تردد لدحر أعداء الملك إنما يُعدّ مخالف لأوامر الآلهة ويترتب عليه غضبها ، وفي هذا المجال يرد في كتابات الملك شرو-كين šarru-kēn (سرجون الثاني (721-705 ق.م) ما نصه:

"... **إن آشور الذي أمر أن تكون حدود هذه الأرض موسعة أكثر... وأن الإتاوات والضريبة تعود للإله آشور.. ونحن مسئولون عنها أمام الإله آشور...**"[27].

إن الدوافع الدينية التي اعتمدها الملوك الآشوريين لتبرير حملاتهم العسكرية هي في حقيقتها مكملة للدوافع الأخرى، فيعتقدون بأن أي عمل سياسي أو اقتصادي معادي للدولة الآشورية هو اعتداء على الآلهة التي تأمر بدورها هذا الاعتداء ، الأمر الذي يدفع الملوك الآشوريين بالرد خوفا من غضب الآلهة عليهم، وهذا ما تشير إليه الكتابات والنصوص المسمارية الملكية الآشورية بما يؤكد الطابع القدسي للحملات العسكرية وتسجل موافقة الآلهة على شن حملات عسكرية قام بها الملوك تنفيذاً لأوامرها بعد أن تقدم لهم الدعم والمساندة، فهذا (شمشي-أدد الأول 1813 – 1781 ق.م)، يوسع مملكته بعد أن يوطد حكمه في بلاد آشور [28]، ويقوم بشن حملات عسكرية بعد أن يأخذ موافقة الآلهة وأوامرها ويقدم الأضاحي والقرابين لها، لأنها آزرته ونصرته على أعدائه إذ تذكر كتاباته ذلك في قوله :

((..[بأ]مر **الإله أنليل و(...) هجومي في (أرابخا)..... دخلت حصنه وقبلت أقدام سيدي الإله أدد، وأعدت تنظيم تلك البلاد ، وعينت الحكام في كل مكان وفي أرابخا نفسها وقدمت الأضاحي... الى شمش و أدد))**[29].

فقد أشارت كتابات الملك توكلتي–آبل–ايشرّ الأول 1115 – 1075 ق. م ، إلى الهدايا التي قدمت إلى الآلهة من الثيران والأغنام والماشية والخيول والمم تلكات وكذلك السرير الملكي والمجوهرات إلى آشور وبقية الالهة [30] الذين أمروه بقيادة حملته العسكرية إلى بلاد نائيري[31] التي تمرد حكامها وامتنعوا عن دفع الإتاوات من الخيول والماشية المقررة للالهة فقد جاء في حولياته ما نصه :

((..بأمر سيدي الإله آشور ذهبت الى بلاد نائيري والتي لم تعرف الخضوع..الممرات الوعرة والتي لم يعرفها ملك سابق....))[32].

كما يبيّن نص آخر هجومه على أراضي نائيري وتمكنه من إخضاعها واخذ الرهائن والاتاوات بأمر من الآلهة يقول فيه :

" ... بأمر من الإله آشور سيدي على المنطقة الممتدة من الجهة الاخرى للزاب الأسفل حتى البحر الاعلى (البحر المتوسط) في الغرب" [33]

وقاد الملك الآشوري آشور – بيل كالا Assur–bel– Kala 1074–1055 ق.م حملة عسكرية ضد الاخلامو والاراميين Ahlamu–Aramaeans سكان الصحراء الذين لا يحترمون الالهة ولا يعترفون بها حين عبروا الفرات وأغاروا على بلاد آشور وانه :

" بأمر من الإله آشور وأ دد الاله ة الكبرى توجه ضدهم وقهر مدنهم التي تقع في الجهة المقابلة لضفة الفرات...." [34].

واستناداً إلى تعليمات الآلهة وبأمر من الإله آشور قاد آشور– ناصر– ابلِ الثاني 883–859 ق.م، في حملته العاشرة عام 866 ق. م للحصول على كميات من الغنائم وإضافة مناطق جديدة وضمها تحت قيادته وتحت قدسية الإله آشور فقد جاء في قوله:

" بأمر من الإله آشور، في الثالث عشر من شهر أيار زحفت من كلخو وبعد عبوري نهر دجلة انحدرت باتجاه بلاد قيبانُ Qipānu ،..وتوجهت من مدينة خوزيرينا نحو ضفاف الفرات الاعلى." [35].

وقد شكلت السامرة تهديداً وتحديا للوجود الآشوري من خلال تمردها وتشكيلها تحالفات سياسية بمساندة مصر، فبأمر من الإله آشور ومساندته قاد شرو–كين الثاني في السنة الأولى من حكمه حملة عسكرية، واخضع السامرة وقضى على التمرد واستلم الاتاوات حسبما جاء في حولياته بقوله :

"بأمر الإله آشور وشمش الذين آزراني في تحقيق النصر ، من السامريين نقلت 27.290 نسمة من اولئك الذين عاشوا في ذلك المكان وأخذت في بينها 50 عربة لتجهيزات ملكي [والمدينة التي أعدت بناءَها] جعلتها أعظم مما كانت عليه في السابق ، أما الناس الساكنون في تلك الأراضي فقد استولت عليهم يدي وحررتهم ونصبت عليهم موظفاً بصفة حاكم ثم فرضت عليهم الإتاوات والضرائب عليهم كما فرضتها على الآشوريين وجعلتهم سوية...."[36].

أعلن آشور–اخُ–اِدَينا 680 – 669 ق.م، الحملة ضد مصر والتقى بجيش طهرا ق ا وأوقع به الهزيمة في معركة اشخيري التي قال عنها :

" بأمر الإله آشور... من مدينة اشخيري حتى ممفيس.... خضت يومياً معارك عنيفة جداً ضد طهراقا ملك مصر واث يوبيا... ثم حاصرت ممفيس وفتحتها.... وأبعدت كل الأثيوبيين من أرض مصر..."[37].

فعندما يعلن الملك الآشوري نداء الحرب على أي بلد كان، فإنه يفعل ذلك امتثالاً لأوامر الآلهة وطاعةً لها، لأن قرار الحرب المعلن من قبل الملك إنما هو قرار الآلهة ، إذ يُتخذ بصيغة الأمر الإلهي وكان يُمثل الإرادة الإلهية التي تعلن غالباً في ديباجة سجل تلك الحروب والمعارك[38]. فإن الجانب التحضيري والإعداد العسكري للمعركة ، يرافقه تحضيراً وإعداداً نفسياً للجند لخوض غمار المعارك بمختلف الأساليب والوسائل ، منها إدعاء الأصل المقدس لتلك المعارك ، وأنها تُعدّ نزولاً لرغبات الآلهة ،إذ إن لها السلطة الشرعية لإعلان الحرب [39]،

وأن النصر لا يتحقق على أعدائهم إلا بفضل دعم الآلهة لهم ،وقد عبر الملك(آشور – بان – ابل 668–627ق.م) عن ذلك بقوله :

" ليس عن طريق قوة قوسي ، وإنما عن طريق قوة

آلهتي واقتدار آلهتي ، كنت قد قهرت أعدائي "[40] .

وبما أن العلاقة بين الملك والآلهة علاقة مترابطة متواصلة بتواصل الملك مع الآلهة التي يقوم بإرضائها بتقديم فروض الطاعة لها مِنْ قرابين ونذور، فضلا عن بناء المعابد للآلهة، وبالنتيجة فإن الآلهة تقف بجانب نائبها ، وتحضره في جميع الأوقات ولاسيما الحرجة منها، و تقف بجانبه سواء في السلم أم الحرب ، وتستجيب لرغباته وطلباته [41] . وذلك يُعدّ من المعتقدات الأساسية عند الملوك الآشوريين ، ويقر الملك سين – اخي – أريبا 704 – 681 ق.م ، بان العيلاميين سدوا عليه الطريق ، وعندئذ راح يدعوا الإله سين ،وشمش، وبيل، ونابو، ونركال، وعشتار لنصره على أعدائه إذ أشار بقوله :

" لقد استجابت الآلهة لدعائي فجاءت مسرعة لعوني وعندئذ
انقضضت على أعدائي كالأسد الهصور ... "[42] .

وكانت الآلهة لا تنفك عن مصاحبة الملك في ساحات القتال والمحاربة إلى جانبه وتقديم الدعم له [43]، وهذا ما جاء في نص للملك (آشور – بان – ابل) في حربه ضد بلاد عيلام سنة (645 ق.م) بقوله :

" إن آشور وعشتار الذين هما دوماً بجانبي وكالعقد يحيطان برقبة
شعبي ،نزعا قلب المتمرد الشرير تماريتو وأزالاه عن عرشه " [44]

وقد أشار الملوك الآشوريون إلى الادعاء بتجلي الآلهة لهم لتقوم بطمأنتهم والإشارة إليهم بالنصر على أعدائهم ، الأمر الذي يسهم إلى حد كبير في تشجيع الجنود على القتال ،هذا ما أشارت إليه الرسالة المقدمة الى الملك(آشور – اَخ – ادينا 680 – 669 ق.م) من الإلهة آشور عقب اغتيال والدة (سين – آخى – أريبا 704 – 681 ق.م) لتشجيع الجنود التابعين له

ليقوموا بالذود عن ملكهم الجديد ، الذي هو مسدد ومؤيد من الآلهة؛ ويزرع الخوف في قلوب جنود أعدائهم ، ونجد مضامين ذلك الادعاء في نص من الرسالة الآتية:

" **سر ولا تتراجع ، فنحن نسير الى جانبك ،وسوف نذبح أعدائك**" (45) .

مما تقدم يتبيّن إن الشعب الآشوري عندما يجد أن الآلهة تقف بجانب مَلكهم ،فإن دعوة مَلكهم لهم تكون مستجابة ،وفي النتيجة يسهم ذلك برفع معنويات الجند في ساحات القتال .

ومن جوانب إضفاء طابع القدسية في معارك الآشوريين ، هو الأسلوب الذي ابتدعه أغلب الملوك الآشوريين في أسر آلهة الأعداء والمدن المتمردة عليهم ؛ متظاهرين إنهم في فعلهم هذا يقاتلون من أجل أعلاء شأن إلهم القومي آشور ، وهذا الطابع القدسي يختفي وراؤه الهدف الحقيقي الذي شُنت من أجله الحروب . والمعروف عن السياسة الآشورية وأسلوب تعاملها مع المدن والأقاليم التي تشُن ضدّها الهجمات، لم يكن على وتيرة واحدة ، إذ اختلف الملوك الآشوريين في ذلك ، فعملية اخذ الآلهة والتي يمكن أن نسميها (اسر الآلهة) لم يكن يشمل جميع البلدان والمدن التابعة لها، وإنما اقتصر ذلك على البلدان ذات الطابع الاقتصادي المهم للمملكة الآشورية ، وكذلك البلدان التي تتكرر فيها الثورات والانتفاضات ضد بلاد آشور ، ولعل من الأسباب التي دعت الملوك الآشوريين إلى انتهاج هذا الأسلوب ، يُكمن في محاولة السيطرة على تلك البلدان عِّبر إخضاعها وإذلالها بأخذ آلهتها؛ فينتاب شعور لدى شعوب ها بالخذلان . وهذه الأسلوب أتى بأُكلهِ ، فتجنبت الدولة الآشورية تكرار حركات التمرد والعصيان عليهم . لذلك نلحظ إن ذلك النهج اتبعه اغلب الملوك الآشوريين لاسيما في العصر الآشوري الحديث ، إذ يذكر الملك أدد نراري الثاني 911 – 891 ق. م انه بأمر الإله آشور زحف نحو الجهات الشمالية الشرقية وتحديدا مملكة قومان (46) من اجل الحصول على الغنائم لبلاد آشور ، فأقدم على قتالهم وإلحاق الهزيمة بهم ، وأسر آلهتهم التي جلبها من هناك ؛ مما دعاه إلى تقديم الهدايا للإله آشور الذي آزره في نصره ، كما جاء في حولياته ما نصه:

" **بأمر من آشور الاله العظيم سيدي، فقد زحفت قواتي وعرباتي إلى بلاد قومانُ Gumānu الواسعة. وسيطرت على الأراضي الواسعة التابعة لها... ثم قمت بأسر الويا luia ملك قومانو في**

قصره وقتلت أخوته وجعلتهم ركام وألحقت الهزيمة بهم وحصلت على الغنائم والممتلكات وقطعان الماشية وأخذتها إلى مدينة آشور. وجلبت ألهتهم كهدايا لآشور"[47].

وفي الدلالة ذاتها يذكر الملك آشور – ناصر– ابل الثاني ، انه حينما قاد هجوما في الجهة الغربية من آشور على بيت اديني في جنوب كركميش والتي اتخذت من مدينة سورو في بيت حالوبي مركزا لنشاطاتها ضد المملكة الآشورية ، عمد إلى دخول المدينة واخذ آلهتها ؛ مما ضمن للآشوريين الهدوء في المنطقة لمدة خمس سنوات[48] ، كما أشار النص الملكي بالقول :

" **وبشجاعة قلبي اختطفت أخي – يبابا ، وأخذته أسيراً وحررتهم منه ، ودخل ضباطي إلى قصره ، ... وأخذت نساء قصره وبناته وأسرى من المتمردين ، سوية مع ممتلكاتهم ، ... أخذتهم أسرى مع آلهتهم** " [49]

بينما يذكر الملك الآشوري شلمانُ–اشريد الثالث ، في حولياته انه قاتل حاكم مقاطعة نامري (مردوك مودامق) الواقعة على الزاب الأسفل ؛ كونها تشكل تهديدا على أملاك الدولة الآشورية ، فانتصر عليه في المعركة ، مما دفع حاكم ناميري على الهروب من الجيش الآشوري الذي دخل المدن المحصنة فاخذ ممتلكاتها مع آلهتها، كما أشار الملك إلى ذلك بقوله :

"**... مردوك مودامق ملـــــــــــك نامري Namri ... انطـــــــــلق نحـــــــــوي بفرسانه ومقاتليه ليحاربني عند نهـــــــــر نمريت... اخذت فرســـــــــانه وهزمته... وترك مدنه القوية المحصنة... لينقذ حياته ... فأغرت على قصوره وأخذت منها آلهته وممتلكاته...**" [50].

كما استولى توكلتي–آپل–ايشرّ الثالث في حملته الواسعة على سوريا وفلسطين ، ومدن في شرق الأردن (جلعاد والعرقوب ومرجعيون وبيت معكة وقادش وحاصور والجليل وغزة)، وكانت تابعة للنفوذ السياسي لمدينة السامرة والتي لا تحترم الإله آشور ؛ مما أدى إلى ضرب

المدن المتمردة واخذ آلهة مدينة غزة كونها المحرضة على التمرد ، ووضع بدلا عنها تمثال الإله آشور ، كما جاء في حولياته :

" ... سيطرت على المنطقة المتاخمة لبيت عمري
(السـ ـامرة) الأرض الواسعة
بكاملها... أما (حانو) ملك غزة فقد هرب أمـ ـام
قوتي والتجأ الى مـ ـصر... وسيطـ ـرت على
ممتلـ ـكاته الشخـ ـصية وتماثيل ألهته.... ووضعت بدلها
تماثيل آلهتي وأعلنتها على أنها من ذلك الوقت فصاعداً أنها الإله
الرئيس في تلك البلاد" (51)

ولم يكن جلب الآلهة من البلدان والمدن المتمردة على المملكة الآشورية هو الأسلوب الوحيد للمساس بالجانب العقائدي والديني للبلدان ، وإنما اتخذ الملوك الآشوريين أسلوباً آخراً يُعدّ نوعاً من السياسة الدعائية ،إذ كانت تهدف هذه السياسة إبقاء السيطرة على المناطق التي يتم إرجاع تماثيل آلهتها وأيضاً كسب ودها وتأييدها بالتأثير على الجانب العاطفي لدى الناس في المجتمع الآشوري خاصة والمجتمعات الأخرى بصورة عامة ؛ وذلك باسترجاع الآلهة من الأسر ، ونلمس هذا الأمر فيما أشار إليه الملك شرو-كين حين أعاد الآلهة المسروقة من قبل مردوك ابلا-ادينا Marduk-abal-iddina من مدن جنوب العراق ، وأعادها إلى أصحابها ومعابدها ، بقوله :

"... قمت بإعادة الآلهة المسروقة إلى مراكز العبادة الخاصة
بها واعدتها إلى مكانتها المقدسة...." (52)

وتذكر النصوص الملكية الآشورية في عهد الملك آشور – أخ – ادين، أنه أعاد تماثيل القبائل العربية للملك حزائيل ملك قيدار ، التي استولى عليها أبوه الملك سين – آخى – أريبا ، بعد ما أخذ عليه مواثيق الولاء للمملكة الآشورية إذ تشير نصوص بقولها :

" من ادماتو قلعة العرب ، التي فتحها ابي سين– اخي – ريب ، ملك آشور ... جاء حزائيل ملك العرب وقبل قدمي ، والتمس ان أعيد التماثيل ،واخذتني به شفقة ، فأصلحت ما حل بصور المعبودات والهة العرب واعدتها معه ، بعد ان سجلت عليها قوة آشور ربي كما سجلت عليها اسمي وجعلت (تاربو) (تبوءة) التي تربت في قصر ابي ملكة عليهم واعدتها إلى بلادها مع آلهتها " (53)

بينما يذكر الملك اشور– باني – ابلِ ، بان الآلهة عشتار ناشدته لإخراجها من بلاد عيلام وإعادتها إلى معبدها أي – أنا[54] في الوركاء كما عبَّر النص عن ذلك:

"... إنه اشور–باني–ابلِ الذي سيخرجني من عـــــــــــــــــيلام المذنبـــــــــة (الشريرة) وسيدخلني إلى معبد أي – أنا وهكذا عملت على حماية هذه الآلهة واعدتها إلى الوركاء مكانها الخالد معبد أي – أنا الذي تحبه..." (55).

ومن بين الوسائل الأخرى التي استعملها الملوك الآشوريون في حملاتهم العسكرية تتمثل في توظيفهم لفئة الكهنة سواء أكانوا عرافين أم قارئي فأل ، وان عملية استخدام هؤلاء لم تكن عملية اعتباطية ، إنما هي من الأمور التي تم دراستها وما يتصل بها من تأثير عميق في الحملات العسكرية الآشورية لان مشاركة هذه الفئة يسهم بشكل اكبر في إضافة دافع معنوي للجندي الآشوري لكون خَدَمة الآلهة (الكهنة) بجانبهم، وان أصل الحملات هو إلهي ، والذي يقود الحملات هو نائب الإله(الملك) ، فمما لا شك فيه إن ذلك يسهم وبشكل اكبر في زيادة اندفاع الجندي في المعارك [56].

ويتصل التوظيف الميثولوجي للحروب الآشورية قمة ذروته حينما يتطلب الأمر رفع سقف الطابع القدسي لتلك الحروب ، لذ يقوم الكهنة بما فيهم (المنجمين والعرافين)إلى الادعاء بتجلي الآلهة لهم[57]،الأمر الذي يسهم في اندفاع الجندي، ويرفع من روحه المعنوية ويزيد

إصراره على مقاتلة الأعداء . وهذا ما حصل عندما أصاب الجنود الآشوريين الذعر عند رؤيتهم نهر ايديد[58]، وهو هائج ، الأمر الذي انعكس سلباً على نفسية الجنود الآشوريين ومعنوياتهم ، مما دفع الكهنة إلى طمأنة الجند بان الآلهة تبعث رسائل تطمين للمحاربين بانها تتقدم صفوفهم في القتال ، ولاسيما في المواقف الصعبة التي يشعر بها المقاتل أنه لا يقوى على مواجهتها. هذا ما نطالعه في النص الآتي :

" رأى الجند نهر ايدي ، وهو هائج ، فقد خافوا العبور ولكن الإلهة

عشتار التي تسكن في اربيل ، أرسلت مناماً إلى جنودي في الليل

وقــد أخبرتهم أنني وبنفسي سوف امشي أمام آشور – بان – ابل

ذلك الملك الذي خلقته يدي وهكذا فقد تطمئن جنودي من جراء

ذلك المنام وعبروا النهر بسلام " [59] .

ومن وسائل إضفاء الطابع القدسي لحروب الآشوريين، هي قيام الكهنة بالتنبؤ، إذ غالباً ما يشيرون بها إلى الملوك ، وكان لها فعلها المؤثر في الحملات الآشورية ، منها مشورة احد المتنبئين إلى الملك(آشور – بان – ابل) بفأل حسن عند قيامه ضد أخيه ملك بابل (شمش – شم– اوكن) الذي تمرد عليه فأشار بقوله:

" بالنسبة إلى الذين يتآمرون ضد آشور – بان – ابل ويزرعون العداوات ،

إنني ادعوا عليهم بالموت البغيض ، ومن خلال الخناجر الحديدية اللامعة ،

وبالحرائق الملتهبة،ومن خلال المجاعة والطاعون وسوف انهي حياتهم " [60]

فضلاً عن ذلك ، أن من واجبات الموظفين الكهنة الذين كانوا يرافقون الحملات العسكرية هو حملهم لرايات الآلهة وإعلامها [61]،الأمر الذي يسهم في إضفاء قداسة اعظم على الحملات العسكرية الآشورية. ومن واجباتهم أيضا إدراك الغيب عن طريق استشارة الآلهة

بوسائل شتى في تحديد الوقت والمكان المناسبين لأجراء الحملة العسكرية بعد أن يطلب الملك منهم ذلك وكان عليهم إبداء النصح له وإعلامه بالموعد والمكان الملائم للمعركة [62].

نخلص ما تقدم إلى نتيجة مفادها إن الملوك الآشوريين اخذوا ينظرون للحروب المستمرة التي كانوا يقودونها إلى أنها حروب ذات طابع قدسي محاولين إخفاء دوافعها الحقيقية ، حينما يبررون تلك الحروب على أنها حروب إلهية مقدسة ، تُشّن بأمر الآلهة ومن أجلها وبمباركتها. وان اندفاعهم لها إنما هو امتثال واندفاع لأوامر الآلهة التي يقف في مقدمتهم الإله آشور ، وأن جميع الأعمال العسكرية التي كانوا يقومون بها إنما هي من اجل إرضاء الآلهة بالدرجة الأساس، لذا كان الإعلام ووسائله المتمركزة بيد السلطة قد نجحت في توصيل تلك الإشارات عبر الكتابات الملكية الآشورية ، والتي تدلل على ارتباط الملوك بالآلهة ، بذلك استطاعوا تسويق فكرة مفاده ، (إن الحرب من أجل الآلهة وبها يتحقق النصر) لخداع أبناء شعبهم بما كانوا يسعون من اجله ؛ وبذلك كان الدين وتوظيفه من أنجع السبل التي نجح فيها الملوك الآشوريين في سياستهم التوسعية ، مما انعكس وبشكل ايجابي بالتفاف الشعب حول قياداته ؛ وهذا نتيجة لأيمانه بشرعية حملاتهم العسكرية ، مما شكل حافزاً نفسياً ومعنوياً لتعبئة الجند وتحقيقهم الانتصارات المتلاحقة ، فضلا عن ذلك توظيفهم الآلهة العراقية الأخرى لاسيما كبار المجمع الإلهي وبعض الآلهة الأخرى التي تحمل من الصفات ما يعبر عن القوة والقسوة والإشارة إليهم في كتاباتهم الملكية كونهم أمروا، وأشاروا، وطلبوا من الملوك قيادة تلك الحملات .

الخاتمة :

في ضوء ما تقدم نخلص إلى نتيجة إن الملوك الآشوريين اخذوا ينظرون للحروب المستمرة التي كانوا يقودونها إلى كونها حروب ذات طابع قدسي مقدس بعيدة عن معناها الواقعي عبر تصويرهم إن تلك الحروب إنما هي حروب إلهية مقدسة ، وان اندفاعهم لها إنما هو امتثال واندفاع لأوامر الآلهة التي يقف في مقدمتهم الإله آشور وان جميع الأعمال العسكرية التي كانوا يقومون بها إنما هي من اجل إرضاء للآلهة بالدرجة الأساس ،لهذا كان الإعلام ووسائله المتمركزة بيد السلطة قد نجحت في توصيل تلك الإشارات عبر الكتابات الملكية الآشورية والتي تدلل على ارتباط الملوك بالآلهة ، بذلك استطاعوا من إقناع أبناء شعبهم بما كانوا يسعون من

اجله وبذلك كان الدين وتوظيفه من أنجع السبل التي نجح فيها الملوك الآشوريين مما انعكس ذلك وبشكل ايجابي بالتفاف الشعب حول قياداته وهذا نتيجة لأيمانه بشرعية حملاتهم العسكرية ، مما شكل ذلك حافزاً نفسياً ومعنوياً لتعبئة الجند وتحقيقهم الانتصارات المتلاحقة فضلا عن ذلك توظيفهم الآلهة العراقية الأخرى لاسيما كبار المجمع الإلهي وبعض الآلهة الأخرى التي تحمل من الصفات ما يعبر عن القوة والقسوة والإشارة إليهم في كتاباتهم الملكية كونهم أمروا، وأشاروا، وطلبوا من الملوك قيادة تلك الحملات .

الهوامش :

([1]) هاري سأكز ، **عظمة آشور**، ترجمة:خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، (سوريا- دار ومؤسسة رسلان- 2008) ص 369 .

([2]) جورج رو ، **العراق القديم**، ترجمة: حسين علوان حسين (بغداد -1984) ص 381 .

والتوسع اكثر حول الموضوع ، ينظر: علي جبار عزيز الطائي ، **تاثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الآشورية الحديثة 911 – 612 ق .م** ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية – جامعة واسط – 2011 .

([3]) أن جميع تلك الظروف التي كانت محيطة بالآشوريين أملت عليهم إتباع هذه السياسة.ينظر :

Oded,B. **War Peace Empir Justifications for War in Assyrian Royal Inscriptions** ,(Wiesbaden–1992) p 13 .

([4]) سعدون عبدالهادي برغش ، التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم (3000-539 ق0م)،اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة مجلس كلية الآداب- جامعة بغداد- 2010، ص 118 ؛ هاري ساكز ، عظمة آشور ،ص 371 .

([5]) أنطوان مورتكات ، **تاريخ الشرق الأدنى القديم** ،تعريب:توفيق سليمان و آخرون(دمشق – 1967) **ص ص** 284–285 .

([6]) Oded,B. **War Peace Empir Justifications** , p 9.

([7]) هاري ساكز، **عظمة بابل**، ترجمة عامر سليمان، دار الكتاب للطباعة والنشر(بغداد – 1979) ص425.

([8]) **ARAB**, Vol– 11, p p 299 – 300 .

([9]) حسن فاضل جواد ، **حكمة الكلدانيين** ،مراجعة : يوسف حبي (بغداد – 2001) ص 155– 156.

([10]) سامي سعيد الاحمد ، **المعتقدات الدينية في العراق القديم** ، ص ص 33 –34 .

([11]) المصدر نفسه .

([12]) ثوركيلد جاكوبسن، **أديان ما بين النهرين " إطلالة عامة " ، ضمن كتاب (موسوعة تاريخ الأديان)** ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، ط1، منشورات دار علاء الدين، (دمشق، 2004) ج2،ص 165 .

([13]) هنري فرانكفورت واخرون ، **ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى** ،، ترجمة ، جبرا إبراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط 2 (بيروت- 1980) ، ص ص 161- 162 .

([14]) المصدر نفسه .

([15]) المصدر نفسه ، ص ص 167 - 168 .

([16]) المصدر نفسه ، ص 172 .

([17]) تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم** ، (بغداد -1992)، ص 21 .

([18]) مهند عاشور شناوة القطبي ، **مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية** ، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب – جامعة بغداد – 2000) ص ص 208 – 209 .

([19]) ثوركيلد جاكوبسن، **أديان ما بين النهرين " إطلالة عامة "** ، ،ص ص 174 – 175 .

([20]) جفري بارندر ، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** ، ترجمة : امام عبد الفتاح امام (القاهرة – 1996) ص 38 .

([21]) مهند عاشور شناوة القطبي ، **مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين، ص** ص 213 – 214 .

([22]) تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم** ، ص 22 .

([23]) طه باقر وآخرون ، ، **تاريخ العراق القديم** ، ج 2 (بغداد -1980)، ص 17 .

([24]) سامي سعيد الاحمد ، **المعتقدات الدينية في العراق القديم** ، (بغداد – 1988) ص ص 32 –33 .

(25) **CAD**, Vol- B , P189 .

([26]) فاضل عبد الواحد علي ، **عشتار وماساة تموز** ،ط 2 (بغداد – 1986) ص ص 48 – 49 .

([27])ARAB, , Vol– 11,.P. 21.

([28]) باقر، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1 ، ص281 – 282.

([29]) RIMA.Vol-1.p.64.

([30])ARAB, , Vol- 11,.P. 18.

([31]) تقع بلاد رائيري شمال بلاد أشور وتعرف باسم بلاد اورا ربق واشتهرت رائيري بتوبية الخيول التي التزمت بإرسالها إلى بلاد أشور.

([32]) RIMA.Vol-1 .p.21.

([33]) RIMA.Vol-1.p.37.

([34]) RIMA,Vol-2.p.107.

([35]) RIMA.Vol-2 .p.219.

([36]) ARAB, , Vol- 11, P. 2.

([37]) ARAB, Vol- 11, p 226 -227 .

([38]) جورج كونتينو ، **الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور**، ص251 .

([39]) Oded,B. **War Peace Empir Justifications** ,p 10 .

([40]) عبد الرضا الطعان، **الفكر السياسي في ....** ، ص 478 .

([41]) وتجدر الإشارة الى أن تقديم المساعدة من قبل الآلهة إلى الملوك ، قد ورد في الكتابات الملكية الحثية،إذ تسهم الآلهة في تقديم المساندة للملوك تساعدهم في حروبهم والسير الى جانبهم في حلهم وترحالهم لكن تلك الكتابات اقل مبالغة من الحوليات الأشورية، ينظر: سامي سعيد الأحمد،كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني 747- 612 ق.م،(**مجلة سومر**) مج – 25، ج 1-2 ،(1969) ص49 .

([42]) **ARAB** , Vol-2 , p253;

فاضل عبد الواحد ، **من ألواح سومر إلى التوراة** ، ص112

([43]) كان لمشاركة الآلهة في الحرب قد ظهر لأول مرة ببلاد آشور في نقوش الملك شمشي ادد ، ثم بدأ يظهر وبشكل مستمر في النقوش ألاحقة للملوك الآشوريين.

See,_Oded,B. **War Peace Empir Justifications**_ ,p 9.

([44]) فاروق ناصر الراوي،التحديات التي واجهها الآشوريون 1600– 600 ق. م ،ضمن كتاب **(العراق في مواجهة التحديات)** ،ج–1 (بغداد– 1988) ،ص 75 ؛

.**ARAB** , Vol–2 , p 363 .

([45]) المصدر نفسه ،ص ص 142–143 .

([46]) هو إقليم يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من الحدود العراقية الحالية والى الشمال من مقاطعة مصاصير التي تضم منطقة رواندوز وسيدكان حالياً.

([47]) RIMA.Vol–2 .p.143–144.

([48]) عامر سليما ن ، **منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الاول ق . م العصر الاشوري الحديث ،** بحث ضمن : **موسوعة الموصل الحضارية** ، مج 1 (الموصل – 1991) ص 88 .

([49])) Grason, A. K. , **ARI**, vol. 2, p. 124

([50]) RIMA, Vol–1, p. 40.

([51]) Wiseman, D.J. Two Historical Inscription from Nimrud, **Iraq**, Vol – XIII, London – 1951, pp. 21–35.

([52])Cogan, M. **Imperialism and Religion . Assyria. Judah and Israel in the Eight and Seventh Centuries B. C., 1974**.p 25 .

([53]) محمد بيومي مهران ، دراسات في الشرق الادنى القديم (القاهرة – 1999) ص 95 .

([54]) هو معبد الآلهة عشتار في مدينة الوركاء، ويعني باللغة السومرية معبد السماء. ينظر : جان بوتيرو، **الديانة عند البابليين**، ترجمة وليد الجادر، (بغداد – 1970) ص37.

([55]) ARAB , Vol – 11 ,p 158-159 .

([56]) علي جبار عزيز الطائي ، **تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الآشورية الحديثة 911 – 612 ق .م**، ص 155 .

([57]) عامر سليمان ، **موجز التاريخ الحضاري** ، ص 102 .

([58]) وهو نهر الكرخا . ينظر: فاروق الراوي، **التحديات التي واجهها الآشوريون 1600- 600 ق. م**،ص 75.

([59]) ساكز ، **عظمة آشور** ، ص369 .

([60]) المصدر نفسه 368 .

([61]) Saggs, H. Assyrian warfare in the Sargoni period ,**IRAQ** ,P 148 .

([62]) لقد كانت العرافة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعتقدات والعادات والتقاليد الاجتماعية لأن الهدف الأساسي من العرافة يتمثل بعملية الاتصال بالقوى العليا (الآلهة) بمعرفة ما تقدره من خير أو شر سواء كان للفرد أو المجتمع ، وقد قسمت العرافة على قسمين، الأول كان يعرف بالعرافة العملية، والثاني عرف بالعرافة السحرية، وكانت وسائل العرافة العملية وهي الأكثر شيوعاً يتمثل بضرب الأقداح و بسكب الزيت في الماء وتصاعد الدخان ، أما العرافة السحرية فتعتمد على قوى وظواهر خفية لا دخل للإنسان فيها كالظواهر الكونية مثل العواصف والفيضانات والخسوف والكسوف أو المستمدة من حركة الحيوانات وكذلك الطرق المستمدة من كبد وأحشاء الحيوان.للتوسع أكثر عن العرافة وأنواعها ينظر: فاضل عبد الواحد ، العرافة والسحر **(الديانة)** ، ضمن كتاب : **حضارة العراق** ، ج1 (بغداد – 1985) ص ص 198 –200 . **المصادر :**

- أنطوان مورتكات ، **تاريخ الشرق الأدنى القديم** ،تعريب:توفيق سليمان و آخرون(دمشق – 1967) .
- تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم** ، (بغداد –1992) .
- ثوركيلد جاكوبسن، **أديان ما بين النهرين** " **إطلالة عامة** " ، **ضمن كتاب (موسوعة تاريخ الأديان)** ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، ط1، منشورات دار علاء الدين، ج2 (دمشق، 2004) .
- جان بوتيرو، **الديانة عند البابليين**، ترجمة وليد الجادر، (بغداد – 1970) .
- جفري بارندر ، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** ، ترجمة : امام عبد الفتاح امام (القاهرة – 1996).
- جورج كونتنيو، **الحياة اليومية في بلاد بابل آشور**، ترجمة : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، ط2 (بغداد – 1986) .
- جورج رو ، **العراق القديم**، ترجمة: حسين علوان حسين (بغداد –1984) .
- حسن فاضل جواد ، **حكمة الكلدانيين** ،مراجعة : يوسف حبي (بغداد – 2001) .
- سامي سعيد الاحمد ، **المعتقدات الدينية في العراق القديم** ، (بغداد – 1988).
- هاري ساكز، **عظمة بابل**، ترجمة عامر سليمان، دار الكتاب للطباعة والنشر(بغداد – 1979) .
- ..... ، **عظمة آشور**، ترجمة:خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، (سوريا– دار ومؤسسة رسلان– 2008)
- هنري فرانكفورت واخرون ، **ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى** ،، ترجمة ، جبرا إبراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط 2 (بيروت– 1980) .

- سامي سعيد الأحمد،كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني 747- 612 ق.م،(**مجلة سومر**) مج – 25، ج 1-2 ،(1969) .
- سعدون عبدالهادي برغش ، **التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم (3000-539 ق0م)**،اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة مجلس كلية الآداب- جامعة بغداد- 2010
- طه باقر وآخرون ، ، **تاريخ العراق القديم** ، ج 2 (بغداد -1980) .
- عامر سليما ن ، **منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الاول ق . م العصر الاشوري الحديث** ، بحث ضمن : **موسوعة الموصل الحضارية** ، مج 1 (الموصل – 1991) .
- ..... ، **العراق في التاريخ القديم – موجز التاريخ الحضاري**(الموصل - 1993).
- عبد الرضا الطعان ،**الفكر السياسي في العراق القديم** ،(بغداد – 1981) .
- علي جبار عزيز الطائي ، **تاثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الآشورية الحديثة 911 – 612 ق .م** ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية – جامعة واسط – 2011 .
- فاروق ناصر الراوي،التحديات التي واجهها الآشوريون 1600- 600 ق. م ،ضمن كتاب (**العراق في مواجهة التحديات**) ،ج-1 (بغداد- 1988) .
- فاضل عبد الواحد علي ، **عشتار وماساة تموز** ،ط 2 (بغداد – 1986) .
- ..... ، العرافة والسحر (**الديانة**) ضمن كتاب (حضارة العراق) ج 1 (بغداد – 1985) .
- .....، **من ألواح سومر إلى التوراة** (بغداد- 1989).
- محمد بيومي مهران ، دراسات في الشرق الادنى القديم (القاهرة – 1999) .

- مهند عاشور شناوة القطبي ، **مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية** ، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب – جامعة بغداد – 2000) ص ص 208 – 209 .

Cogan, M. Imperialism and Religion . Assyria. Judah and Israel in the Eight and Seventh Centuries B. C., 1974.

Grayson,A.K, Assyrian Royal Inscription ,vol- 2,(Wiesbaden- 1976) .

--------, The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol, 2, Assyrian Rulers of the Early Millennium BC, I (1114-859BC), Toronto- 1991.

-------- , The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian Periods , Vol , 3 , Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC , II (858 - 745 BC Toronto - 1996.

Luekenbill .D.D Ancient Records of Assyria and Babylonia. Vol. 1 (New York 1926).

---------- , Ancient Records of Assyria and Babylonia. Vol. 2 (New York 1927).,

Oded,B. War Peace Empir Justifications for War in Assyrian Royal Inscriptions ,(Wiesbaden-1992)

Oppenheim .L.A ,and other , The Assyrian Dictionary of the Orienta Institute of the University of Chicago:

Wiseman, D.J. Two Historical Inscription from Nimrud, **Iraq**, Vol – XIII, London – 1951,